عليه وسلم على يد الاعرابي وقال ان الشيطان لا ناكل من طعام ذكر اسم الله عليه فاتى الشيطان بهذا الاعرابي
لياكل قبل ان يسمي الله عليه فياكل الشيطان معه والله ان يده مع يده في يدي وفي روايه
بجاريه لتمد يدها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فمسك يدها فلما مد هذا التلميذ يده الى الطعام
قبل الشيخ لغلبه شهوته الاكل تفطن له بعض التلامذه واخذ شيا من قدامه من الخبز فوضع
بين يدي هذا الاكل فتنبه على قوه شرهه وان ذلك الذي حمله على قلة الادب فعرف
ذلك من نفسه وعزم ان لا يطعم نفسه شيا الى خمسه عشر يوما ادبا لها ففي هذه الحكايه
ان النفوس اذا ساءت الادب لزمت ما شق عليها من الاعمال وهذا شان المتقدمين والمتاخرين
من العمال قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول ثنا ابو الفرج الورثاني
ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا ابراهيم بن محمد بن الحارث ثنا سليمان بن داود ثنا جعفر بن سليمان
قال سمعت مالك بن دينار يقول من غاب عن شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله قال
الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد لا يغيب عن الدنيا بقلبه الا لكمال اشتغاله بربه ومتى
كمل اشتغاله بربه وبما يرضيه وتقرب اليه نار قلبه واستجيب دعاؤه كما جاء في الخبر الصحيح ما تقرب
المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث
ولو استقام في افعال جوارحه وعزوم قلبه وساير احواله لم يبق للشيطان عليه سبيل لانه لا يقبل
منه ما يوسوسه به وربما اذا احس هذا الموفق بخواطر الشيطان رجع الى الله تعالى بتضرعه فينادي
الشيطان من دعائه عليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما سلكت فجا
الا سلك الشيطان فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت
منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام
انا جائع فالزموه بالسوق وامروه بالكسب قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على كمال
انه لا يتعرض لترك الكسب الا من عوده الله تعالى الصبر على الجوع الايام التي لا يخليه الله تعالى
من الرزق بعدها في العاده او تكون العادة قد انخرقت بانيه رزقه من غير تكلف وهو المعبر عنه كسب
بغير حساب كما قالت مريم عليها السلام لما قيل لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا
بغير حساب يعني والله اعلم الحساب على كسبه فانه ليس بمكتسب فان الحساب انما يكون على الكسب
وانما يكون على الصرف فمن خرق الله تعالى له العاده في حصول قوته من غير كسب واحد عقد ان القران
الذي هو حقه كما جاء في الخبر الصحيح لا حق لابن ادم الا في بلاد تذكر البيت والثوب وجلف الخبز والما
ومتى لم يصل الانسان الى هذه الخيرات انما تعود الخير او خرق العاده له والا فتمسكه بكسبه وتعلمه
اليقين والتوكل من تصاريف ما تجريه الحق عليه انفع له واسلم من ذل السوال والاحتياج الى الاوباش
والا بد ان الاحد منهم من جهة ليس حلها وجه من الاستدلال قال الامام رضي الله عنه
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول حاكيا عن بعض المشايخ انه قال ان اهل النار غلبت شهوتهم
حميتهم فلذلك افتضحوا قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان حمى الله تعالى محارمه فجعل الذين

الحق

الحق وبين النار حجابا لا تنفا الشهوات الحرام فكل من غلبت شهوته على تقواه وارتكب الحمى
وقع في النار وعلى هذا دل الخبر الصحيح ان الله تعالى لما خلق النار قال لجبريل اذهب فانظر اليها
فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها ثم حفها بالشهوات فقال له اذهب فانظر اليها
فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها وذلك ان النار صارت محجوبه بالشهوات وصارت
الشهوات سائقه لها فاذا رمى العبد الشهوات ومال اليها وتعاطاها وقع في النار وهم الذين غلبت
شهواتهم تقواهم وتحفظهم وحميتهم فوقعوا في النار والعياذ بالله من سخط الجبار قال الامام رضي
الله عنه وسمعته يقول قيل لبعضهم الا تشتهي فقال اشتهي ولكن احتمي قال وقيل لبعضهم الا تشتهي
فقال اشتهي ان لا اشتهي وهذا اتم قال الشارح رضي الله عنه وهاولاء هم اهل الجنة كما ان من تقدم
الذين غلبت عليهم شهوتهم حميتهم اهل النار ومن اشتهى واحتمى اي خالف شهوته فهو من اهل الجنه
كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى واما من قيل له الا تشتهي فقال اشتهي
ان لا اشتهي فهو اخبار عن حسن حاله وكمال شغله بعبادة ربه ومراقبته حتى قلت راحته
وتوالت عليه في ليله ونهاره خدمته وقلة شهوته فكذلك والله اعلم قال اشتهي ان لا اشتهي وليس ذلك
تمنيا لرجوعه الى شهوات الدنيا عما هو فيه من طاعة المولى فان ذلك نقص وانما ذلك اخبار لبعده
عن شهوات نفسه وقلة خطورها بباله ويشبه هذا القول قول ابي يزيد لما سيل ابو يزيد
فقال اين ابو يزيد انا في طلب ابي يزيد رحم الله ابا يزيد كان مراده اخبار عن كونه مشتغلا بربه
عن نفسه وعوائده وما يعرفه الناس من انسه ولذلك قال بعضهم ما قال رحم الله ابا يزيد ذهب
الذاهبين الى الله قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول انا احمد
سار ابن منصور قال ثنا ابن مخلد ثنا ابو الحسين الحسن بن عمرو الجهم قال سمعت ابا نصر التمار قال اتى
بشر ليلة فقلت الحمد لله الذي جاء بك جاءنا قطن من خراسان فغزلته البنت وباعته واشترت لنا
احمد لحما فتفطر عندنا فقال لو اكلت عند احد اكلت عندكم ثم قال اني لاشتهي الباذنجان منذ
سنتين لم يتفق لي فقلت فان فيها الباذنجان من الحلال فقال حتى يصفو الي حب الباذنجان قال
بابه الشارح رضي الله عنه وهذا الذي فسر به كلامه في موضع اخر في قوله اني لاشتهي الشيء منذ كذا وكذا
سنة ما صفا لي ثمنه فان بشر يريد ان يصفو الله من الاشكال والشبه حتى يكون حلالا ان لم يصفوا
له حتى لا يكون في عمله من هو احوج اليه منه فانه لا يصفو اليه حتى لا ياكله بشهوة نفس وانما يصفو له
حتى يكون اكله له طاعة قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا عبد الله بن باكويه الصوفي رحمه الله
يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول امرني ابو عبد الله بن خفيف ان اقدم اليه كل ليلة عشر حبات
زبيب لافطاره فليلة اشفقت عليه فحملت اليه خمس عشرة حبة فنظر الي وقال من امرك بهذا
واكل عشر حبات وترك الباقي قال الشارح رضي الله عنه وهذا من كمال المحافظة على ما حصاله
من الاحوال والاستقامة في ادب النفوس والاحتراز باليسير واغتنام التقلل من الطعام وان كان

Copyright © King Saud University